غَرِيبُ القُرآنِ

لحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

نَصُّ المُحَاوَرَةِ الَّتِي دَارَتْ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ بَيْنَ نَافِعِ
بْنِ الأَزْرَقِ وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَنَقَلَهَا السُّيُوطِي فِي الإِتْقَانِ

عَرْضُ وَتَعْلِيقُ وَتَقْدِيمُ
محمد إبراهيم سليم

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

حقوق الطبع محفوظة للناشـــر

حقوق الطبع محفوظة للناشـــر

فكـرة هـذا الكتـاب

لست أنسى ذلك اليوم الذى دخل علينا فيه أستاذ التفسير وكانت مادة « **غريب القرآن** » إحدى المواد المقررة علينا فى المعاهد الأزهرية فى بداية الأربعينيات .

وقد لمس الأستاذ فينا عدم إلمامنا بمعانى الكلمات فراح يستعين بكل الوسائل لإغرائنا بحفظها والإلمام بها . ولقد أقبل الأستاذ علينا ذات يوم ومعه طالبان :

أحدهما يسأل ، والآخر يجيب .

وملك كلاهما علينا مشاعرنا وأحاسيسنا حتى مضى الوقت المخصص للدرس والكل كأن على رءوسهم الطير .. إعجابا وانبهارا .

ورحنا نتساءل : أنى لهما هذا العلم ، وذلك الفهم ؟ ولا عهد لنا بمثلهما سلامة نطق وحسن أداء ، وقوة حافظة وقدرة على الاستشهاد !!

وأجاب الأستاذ : إنها تلك المحاورة التى دارت فى فناء الكعبة بين ابن عباس ونافع بن الأزرق .

ومن يومها لم يعد الغريب غريبا ، وآن للغريب أن يصير حبيبا قريبا !

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟!﴾

والصلاة والسلام على من نزل القرآن على قلبه ليكون من المنذرين .. وبعد ..

فلقد تحدى القرآن فصحاء العرب بمعارضته ؛ فأعلنوا عجزهم عن تقليده ؛ لأنه يعلو وما يُعلَى ، وما هو بقول البشر .

ولقد كان هذا الإعجاز القرآنى خليقا أن يثير فى الحياة الإسلامية مباحث على جانب عظيم من الأهمية يتصدى بها العلماء للكشف عن وجوه البلاغة القرآنية وعن أسلوب القرآن الفَذّ فى التصوير والتعبير .

ومن بين هؤلاء العلماء الإمام السيوطى الذى أفرد جانبا كبيرا من مؤلفاته للدراسات القرآنية ، وعلى رأسها «كتابه الإتقان فى علوم القرآن» فقد جعله مقدمة لما كان قد شرع فى تأليفه ليكون تفسيرا جامعا لجميع ما يُحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ، ومحاسن البديع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا وسماه «مجمع البحرين ومطلع البدرين»[1] .

ومن يتصفح كتاب الإتقان للسيوطى يجد «النوع السادس والثلاثين من علوم القرآن فى معرفة غريبه»

(١) الإتقان للسيوطى الجزء الثانى .

ويقول الإمام السيوطى :

«وأولى ما يُرجع إليه فى ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه ، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة» .

ويتوقف السيوطى فى نهاية هذا الباب لينقل عن ابن الأنبارى كثرة الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر ، وينقل عن أبى عبيد «أن ابن عباس كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر» يعنى كان يستشهد به على التفسير .

ثم يسوق «مسائل نافع بن الأزرق» التى أخرج بعضها ابن الأنبارى والطبرانى .. ثم يقول : «رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد» وحسنًا ما فعل السيوطى فهذه المحاورة تعتبر كنزا من كنوز القرآن يقف فيه القارىء على معانى ما يقرب من مائتى كلمة فضلا عن جذورها ومشتقاتها .

ولا تسل عن المتعة التى ينعم بها من يتتبع الأسئلة واحداً بعد الآخر ، فيعرض السؤال على نفسه ، ويفكر فيه ، ثم يرجع إلى ترجمان القرآن يستفتيه ...

وربما كان هذا العرض الجميل بما فيه من حيوية الحوار وبراعة الإجابة دافعا لأبنائنا الطلبة وإخوتنا من عشاق اللغة إلى التزود بهذا الزاد الأدبى اللغوى مما يعينهم على فهم القرآن وتدبر معانيه ، وتفسيره وبيان مراميه .

ومن أجل هذا كنت حريصا على أن أجمع بين يدى القارىء كل ما يتعلق بمعانى الكلمات مستعينا فى ذلك بما جاء فى «معجم ألفاظ

القرآن » إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى جانب ما قاله ابن قتيبة فى غريبه وما نصت عليه معاجم اللغة .

ولقد عزوت الكلمات إلى آياتها ووضحت رقم الآية فى سورتها ، وأشرت إلى الآيات التى جاء فيها اللفظ مكررا ، ورقمت الأسئلة

ولم يفتنى أن أقف عند معنى بيت أو ترجمة شاعر ممن استشهد بشعرهم ابن عباس مما لابد من الإشارة إليه .

وحسبى أننى قدمتها إلى القارىء الكريم فى هذه الصورة التى تحقق له الاستفادة والمتعة . والله من وراء القصد .

محمد إبراهيم سليم

٥ من رمضان ١٤٠٨ هـ
القاهرة فى ٢١ من إبريل ١٩٨٨ م

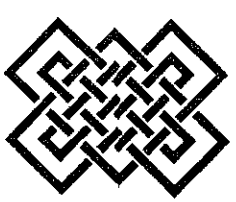

غريب القرآن

أفرده بالتصنيف ـــ كما يقول السيوطى ـــ خلائق كثيرون منهم : أبو عبيدة ، وأبو عمر الزاهد ، وابن دريد

ومن أشهرها كتاب العزيزى ؛ فقد أقام فى تأليفه خمس عشرة سنةً يحرره هو وشيخه ابن الأنبارى .

ومن أحسنها « المفردات » للراغب ، ولأبى حيان فى ذلك تأليف مختصر فى كُرّاسين .

قال ابن الصلاح : وحيث رأيت فى كتب التفسير « قال أهل المعانى » : فالمراد به مصنفو الكتب فى معنى القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنبارى . انتهى .

ضرورة الاعتناء به :

ويجب الاعتناء به فقد أخرج البيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعا : « **أعْرِبوا القرآن والتمسوا غرائبه** » وأخرج مثله عن عمرو بن عمر بن مسعود موقوفًا .

وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعًا « من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات » .

والمراد بإعرابه : معرفة معانى ألفاظه ، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة ، وهو ما يقابل اللحن ؛ لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ، ولا ثواب فيها .

وعلى الخائض فى ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم